

المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	تاريخ إرسال المقال: 2025 / 08 / 08	تاريخ القبول: 2026 / 06 / 29	تاريخ النشر: 2026 / 06 / 30	الصفحة: 436 – 458
----------------------------------	------------------------------------	------------------------------	-----------------------------	-------------------

الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -

**The Algerian family - between the imperatives of adaptation
and the obsession of deviation -**

حاتم شبايكي *	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة، (الجزائر)	hatemchebaiki@yahoo.fr
الربيع مطلاوي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة، (الجزائر)	rabie.metlaoui@univ-tebessa.dz

ملخص:

مرّ المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بمراحل تاريخية عديدة، حيث صاحبت هذه المراحل الكثير من التغيرات التي مست بشكل مباشر أو غير مباشر الأوساط الأسرية من حيث البناء والوظائف والأدوار والقيم، خاصة مع التكنولوجيا الحديثة وما أفرزته من تأثيرات جعلت الأسرة الجزائرية مجبرة على التكيف مع تلك الإفرازات الناجمة عن استعمالات التكنولوجيا في المدرسة والبيت وفي أماكن العمل، لكن في ظل ذلك يطغى هاجس الخوف من انحراف الأبناء على الكثير من الآباء والأمهات رغم محاولة الحرص والرقابة على تصرفات أبنائهم إلا أن مصادر الانحراف تعددت وأصبح التحكم فيها أمرا صعبا خاصة في ظل ولوج المرأة للعمل لتحيل بذلك جزء من مسؤوليتها في التربية إلى أطراف أخرى، فالدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر رغم أهميته إلا أنه بالمقابل هناك عوامل مؤدية للانحراف يصعب التحكم فيها خاصة وأن تلك العوامل في معظم الحالات تفرض نفسها في الوسط الأسري وترغم الأولياء على التعايش والتكيف معها تحت ظل التخوف من الوقوع في الانحراف. وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على كيفية تعامل الأسرة الجزائرية مع مفرزات التكنولوجيا، وأهم العوامل المؤدية للانحراف في ظل ذلك التكيف، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي للتعرف على ظاهرة الدراسة وتفسير الظروف المحيطة بها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التكنولوجيا، التنشئة الاجتماعية، الانحراف، التكيف الاجتماعي.

* المؤلف المرسل:

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

Abstract:

Algerian society, like other societies, has gone through many historical stages, as these stages were accompanied by many changes that directly or indirectly affected family circles in terms of construction, functions, roles and values, especially with modern technology and its effects that made the Algerian family forced to adapt to those discharges caused by the use of technology at school, home and workplaces, but in light of this, the fear of it is especially difficult in light of women's access to work to transfer part of The role played by socialization institutions in Algeria, although important, but on the other hand, there are factors leading to deviation that are difficult to control, especially since in most cases these factors impose themselves in the family environment and force parents to coexist and adapt to them under the shadow of fear of falling into deviation. Therefore, in this research paper, we will try to shed light on how the Algerian family deals with technology detachments, and the most important factors leading to deviation in light of that adaptation, relying on the descriptive approach to identify the study phenomenon and explain the circumstances surrounding it.

Keywords : Family, Technology, Socialization, Deviation, Social adaptation.

■ مقدمة:

إن مساييرة الأسرة لتغيرات المجتمع الذي تعيش فيه تعد ضرورة حتمية ذلك لإشباع مختلف حاجات أفرادها التربوية منها والصحية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، ليمتد ذلك التغير إلى مختلف أوجه الحياة، ووجدت الأسرة الجزائرية نفسها بذلك في مواجهة مباشرة مع مشكلات تلك التغيرات، في محاولة لتوجيه هذه التحولات إلى الوجهة الإيجابية حماية لأفرادها، وخاصة أطفالها من الانعكاسات السلبية التي قد تنجم عن ذلك التغير، فالتحضر السريع والتصنيع والهجرة وادخال التكنولوجيات الحديثة في كل مناحي الحياة الاجتماعية كلها مظاهر للتغير الاجتماعي الذي ألزم الأسرة الجزائرية على مسايرته وفي نفس الوقت مواجهة مفرزاته السلبية التي في الكثير من الأحيان توقع الأبناء في شباك الانحراف أو ما يسمى ب "انحراف الأحداث"، خاصة إذا وجدت البيئة المناسبة لذلك، وهذا ما يجعل الأولياء اليوم يعيشون هاجس الخوف من عدم القدرة على التحكم في بعض الأوضاع التي يعيشها أبنائهم تحت غطاء التحضر والتحديث، حيث تتعدد وتنوع اليوم أسباب وعوامل الانحراف، إذ لم تعد مظاهر هذه المشكلة منحصرة في الشارع فقط بل انتقلت إلى مختلف المؤسسات المجتمعية كالمدارس والجامعات وبيئات العمل المختلفة رغم تفعيل الدولة للعديد من الإجراءات والآليات للحد من ظاهرة الانحراف، كالحملات التوعوية والقوانين الرادعة، وتخصيص فضاءات للوقاية من ظاهرة الانحراف، إلا أن هذه الأخيرة لازالت تفرض نفسها كواحدة من أكبر التحديات التي تواجهها الأسرة

عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026 الصفحة: 436-458
--	--	---

الجزائرية. وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل الآتي: كيف تسير الأسرة الجزائرية عوامل التغير الاجتماعي تفاديا للانحراف؟

أولا: تحديد المفاهيم

1- مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، كما تلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي للملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء (فيطس، السعيد، (2023)، ص 310)

كما يمكن تعريف الأسرة على أنها جماعة من الأفراد توجد بينهم تفاعلات تهدف إلى المحافظة على هذا الكيان بإعادة إنتاجه، من خلال ثقافة خاصة بهذه المجموعة، وتتمثل تلك الثقافة في العادات والتقاليد، والقيم والمعايير، فهذه الثقافة تعد مصدر قوة للأسرة وتمنحها القدرة على مواجهة العوائق الداخلية أو الخارجية والتي تهدد استقرارها ككيان اجتماعي، وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى الأسرة الجزائرية التي أخذت طابع الأسرة النووية بعد الاستقلال، حيث يكون أساسها الأب والأم والأبناء، مستقلة بذاتها اقتصاديا واجتماعيا، في حين تتصل بالأسرة الكبيرة الممتدة من حيث العلاقات القرابية التي بدورها مسها التغير بعد التحضر المكثف والسريع، وتغير الأسلوب الزواجي، والاستقلالية المادية للمرأة بعد ولوجها عالم الشغل، إضافة إلى العديد من العوامل التي مست بنية الأسرة الجزائرية ووظائفها، نذكر منها تأثير نمط الحياة الأسرية بالتكنولوجيا، هذه الأخيرة التي سنرى مفهومها في العنصر الموالي.

2- مفهوم التكنولوجيا:

يعتبر مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين والمفكرين، واختلفوا في نظرهم له بسبب اختلاف تخصصهم وتطور خصائص التكنولوجيا نفسها، ولكن من الأمور المتفق عليها أن ماهية التكنولوجيا قديمة قدم المخترعات البشرية نفسها، حيث كانت تعتبر وسيلة من الوسائل التي اكتشفها الإنسان عند تطويعه البدائي للطبيعة، وبعدها أصبحت أداة يستعملها لخدمته ومساعدته لقضاء حاجياته المتنامية، ثم تطور استعمالها وعم إلى درجة أصبحت مهمة جدا في حياته العامة والخاصة، مما جعل البعض من المفكرين يعتقدون بأنها المسؤولة عن معظم التغيرات التي تحدث داخل المجتمع المعاصر (فضيل، دليو (2010)، ص 19).

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

كما يمكن تعريف التكنولوجيا على أنها نشاط وجهد إنساني يتضمن الجانب العلمي والشق التطبيقي، كيفية التفكير في استخدام الأفكار والمعلومات والمهارات والمعارف والخبرات، وكل العناصر سواء البشرية وغير البشرية، والتنسيق بين كل هذه العناصر وتطبيقها في مجال معين لحل مشكلات الإنسان وإشباع حاجاته وزيادة قدراته، وفي دراستنا هذه سنتعرف على تأثيرات هذه الظاهرة التي تعد من مفرزات العولمة على الأسرة الجزائرية ونمط عيشها، وذلك من حيث أن التكنولوجيا بمختلف مظاهرها وأنواعها فرضت نفسها في البيوت الجزائرية لتتحول في كثير من الأحيان من نعمة إلى نقمة، في حالة إساءة استخدامها أو اللجوءي بجانبها المظلم، إذ أصبحت الأسرة الجزائرية مضطرة إلى ضم عنصر التكنولوجيا لبيئتها الداخلية والتعايش معها، ولم تقتصر على المدن فقط بل امتدت استخداماتها حتى إلى الأرياف والقرى، وأصبحت من مظاهر ومعايير التحضر والتمدن، فأصبحت بذلك تؤثر بشكل مباشر وعلى علاقة متصلة بالتنشئة الاجتماعية للأفراد، هذه الأخيرة التي سنتطرق إلى مفهومها في العنصر الموالي.

3- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي عملية الترسخ التي تستمر طوال حياة الفرد كلها، حيث يتعلم منها القيم والرموز والأهداف الرئيسية للأنساق الاجتماعية التي يشارك فيها، ويكون التعبير عن هذه القيم عن طريق الأدوار التي يؤديها هو والآخرين (جوهري، عبد الهادي، 1998، ص 66)، كما أنها تلك العملية الاجتماعية الرئيسية التي بموجبها يضحي الفرد مندجاً ضمن جماعة اجتماعية، فهي عملية أساسية لتكوين ذات الفرد وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص من خلال ما اكتسبه من سلوكيات الآخرين وأفكارهم واتجاهاتهم عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة، إضافة إلى أن التنشئة الاجتماعية عملية تعليمية تركز على التلقين والتربيع والمحاكاة بهدف ادماج عناصر ثقافة الجماعة في نسق الشخصية، حيث تكون هذه العملية بشكل استمراري يتعلم فيها الفرد كيف يصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع، وكيفية التعامل والتفاعل مع الآخرين، فهذا التفاعل يحدد مركز الفرد في وسط الجماعة، وتساهم في عملية التنشئة عدة مؤسسات أولها المنظومة الأسرية، حيث في دراستنا هذه تناولنا الدور الذي تؤديه الأسرة الجزائرية في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها في ظل التغيرات العالمية السريعة الحاصلة، إذ أصبحت الكثير من العناصر المتصلة بالعولمة تفرض نفسها لإزاحة النمط التقليدي للأسرة وتغيير وظائفها ومراكز وأدوار أفرادها، فالكثير من الظواهر والسلوكيات التي كانت في زمن ليس ببعيد دخيلة على المجتمع الجزائري أصبحت اليوم بسبب تفاعلها والترويج لها عبر مختلف الوسائل التكنولوجية أسلوب حياة بل طريقة للتباهي والتغني بالتحضر، لتندثر بذلك الكثير من القيم التي كانت من مرتكزات التنشئة الاجتماعية السوية في وقت مضى، فتأثير التكنولوجيا لم يمس الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة فحسب، بل حتى المدرسة التي أضحت متأثرة بالجانب المظلم للتكنولوجيا، فمثلاً الاعتماد المفرط للتلاميذ على المعلومة الجاهزة أضعف قدراتهم البحثية وقّلل من طاقاتهم الإبداعية، لأن عدم التحكم في جوانب استخدامات الفضاء الرقمي للأبناء

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

يؤدي غالبا إلى اكتساب أفكار وسلوكات غير سوية، وفي أحيان كثيرة أخرى إلى الانحراف على اختلاف مستوياته، هذا المفهوم الذي سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

4- مفهوم الانحراف:

هو مجموع المخالفات المرتكبة، والمشهر بها والمتابعة، والمعاقب عليها، ولا يعتبر جانحا أو مجرما إلا من اعترفت له بذلك المحكمة، كما أنه أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي، ويمكن تعريفه أيضا من الناحية الاجتماعية بأنه كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطرة تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع.

وبهذا يعني الانحراف لدى مختصي علم الاجتماع انتهاك القواعد والآداب الاجتماعية من أعراف وتقاليده، والمتعارف عليها اجتماعيا، وربما إتيان سلوكات مخالفة للقواعد المقبولة اجتماعيا.

تناول أيضا علماء النفس والتربية مشكلة الانحراف ونظروا إليها من زوايا متقاربة، حيث جاء هذا التناول النفسي في أن الانحراف يمثل لونا من ألوان اضطراب السلوك، أساسه اضطراب في النمو النفسي والعصبي والعقلي نتيجة عوامل مختلفة، تكون قد أعاققت هذا النمو وتؤدي إلى نقص في بعض نواحي الشخصية، مما يعني أن الانحراف حسب النفسيين هو سوء تكيف وصراع نفسي يصيب الشخصية يفقدها التوازن، ويدفع بها إلى اضطراب السلوك.

أما من الناحية القانونية: فقد نظر للانحراف على أنه أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي، وهو يسير على خطى الرأي الشرعي الصريح الذي ينظر للانحراف على أنه الخروج عن النمط الذي نصت عليه مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية منها والفرعية دون أن يكون هناك عذر شرعي معتبر (كرامة عجرود، (2013)، ص 433).

كما يمكن تعريف الانحراف أيضا على أنه أي فعل أو سلوك أو موقف يخالف المعايير والقيم الاجتماعية، ويتسبب في إيذاء الذات والآخرين، وقد يتطور الانحراف من سلوكات بسيطة مخالفة للقواعد المجتمعية إلى جرائم يعاقب عليها القانون، وتتعدد مظاهر وصور الانحراف من مجتمع إلى آخر، ففي للمجتمع الجزائري يعد الانحراف كل فعل يخالف للدين الاسلامي والقانون والعرف، ومنافيا للأخلاق والقيم المجتمعية.

كما تتنوع أسباب وعوامل الانحراف حيث تعرضنا في دراستنا هذه إلى هذا المفهوم كونه يمثل جانبا من الجوانب السلبية لمفرازات الحداثة والتكنولوجيا، حيث أن العديد من الأسر أصبحت تعيش هاجس الخوف من انحراف أبنائها بسبب التحول السريع الذي مس المجتمع، هذا التحول الذي تسبب في اندثار القيم المجتمعية وغير من وظائف الأسرة وأدوارها وبنائها، وأصبحت تسعى وتحاول التكيف مع كل هذه المتغيرات والتحولات في شتى المجالات، وستتطرق إلى

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

هذا المفهوم (التكيف) في العنصر الموالي.

5- مفهوم التكيف الاجتماعي:

كلمة التكيف اصطلاح مستعار في الأساس من علم البيولوجيا، ويعني أن الكائنات الحية تحاول أن تواجه العوامل الطبيعية التي تحيط بها لتقوى على متابعة الحياة، والحيلولة دون فوائها، بحيث تنشأ لديها خصائص تجعلها أكثر استعدادا للتلاؤم مع شروط البيئة المحيطة.

أما علماء الاجتماع فقد فهموا التكيف بأنه قدرة الكائن الحي على أن يتلاءم في سلوكه مع متطلبات البيئة الاجتماعية، وأن سوء التوافق في نظرهم يحدث عندما يفشل الفرد في تحقيق ذلك، فمجرى حياة الفرد سلسلة من عمليات التوافق المستمر بحيث أن الفرد يضطر على الدوام إلى تعديل سلوكه وانتقاء الاستجابة الملائمة للموقف الذي يشمل حاجات الفرد النزاعة للتحقق والإشباع من جهة، وعلى قدرة الفرد على تحقيق ذلك من جهة أخرى، ولا بد أن يكون الفرد على قدر من المرونة حتى يستطيع أن يختار الاستجابة المناسبة للموقف ليحقق دوافعه؛ ومن هذا المنظور نرى أن التكيف هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يغير فيها الفرد سلوكه حتى يحدث علاقات أكثر توافقا بينه وبين البيئة.

ويعرف التكيف أيضا بالعملية السلوكية المعقدة التي تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام للفرد، وهدفها توفير التوازن أو التوافق بين التغيرات التي تطرأ على المحيط، حيث يشمل المحيط العام، والمحيط الخارجي الذي يحيط بالشخصية ويضم البيئة الاجتماعية للإنسان، والمحيط الداخلي للفرد نفسه، والذي ينطوي على الدوافع والحاجات والخبرات والقيم التي نعملها والمركبات التي يمكن أن توجد عندنا، وهي جميعها تؤلف ما يسمى بالمحيط النفسي الداخلي للفرد (عبد الحميد، عبد الله، (2024)، ص 189).

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول أن التكيف الاجتماعي: هو عملية تأقلم الفرد مع أفراد المجتمع والأوضاع المحيطة به على كافة المستويات المجتمعية، الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، وعادة ما يكون التكيف أمرا مفروضا على الفرد في وضعية معينة.

■ التعريف الاجرائي للتكيف الاجتماعي : نقصد به التأقلم المحتوم على الأسرة الجزائرية للتعيش مع التغيرات الحاصلة مع الحذر من انسياق أبنائها وراء الجوانب السلبية لتلك التحولات، فمثلا الأساليب التعليمية اليوم تعتمد على التكنولوجيات الحديثة، والتصفح الإلكتروني، والبرامج التلفزيونية، وبالتالي وجدت الأسرة الجزائرية نفسها مضطرة إلى إدخال تكنولوجيا الاتصال إلى بيوتها، لكن في نفس الوقت هذه التقنيات والوسائل الحديثة تفرض الحذر في استعمالها، وتفعيل الرقابة الأبوية للاستفادة من إيجابياتها وتجنب مخاطرها حتى تحافظ الأسرة على استقرارها وتوازنها وتمارس دورها في التنشئة السوية بشكل فعال، في ظل التغيرات والتحولات السريعة الحاصلة والتي تنوعت مظاهرها وتعددت صورها في الأوساط الأسرية، وهذا ما سنعرضه في العنصر الموالي.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	---	--

ثانيا: مظاهر تغير الأسرة الجزائرية الحديثة

لقد وجدت الأسرة الجزائرية نفسها بعد الاستقلال مختلفة عن تلك التي كانت قبل الاستعمار، و مختلفة مقارنة مع وضعيتها أثناء الاستعمار الفرنسي، و بدى ذلك في التحول الأسري و الاجتماعي في نفس الوقت، من جهة اختفاء وحدة التنظيم، وفقدان الانقسام الاقتصادي الأسري، هذه الخصائص من شأنها أن تؤثر على وحدة التنظيم الأسري و على مضاعفة الموارد الاقتصادية الأسرية، فاتجهت الأسرة الجزائرية لتأخذ طابع الأسرة الزوجية أو النووية أساسها الأب و الأم و الأبناء، قائمة بذاتها اقتصاديا و اجتماعيا، متصلة بالأسرة الكبيرة الممتدة من حيث العلاقات القرابية التي تربطها بها والتي تتميز بالضعف، إذ أن الفرد غير ملزم بها بحيث يقبلها أو يرفضها دون أي ضغط أو إلزام، وبالتالي فهي ليست كالأسرة النووية الأوروبية، إذ أنها متصلة قريبا رغم أنها منفصلة مكانيا (لحبيب، ربيع، (2012)، ص (247).

ومن أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية الحديثة نجد ما يلي:

1- تغير نمط الزواج:

في كثير من الأحيان يحدث ما يسمى بصراع الأجيال، حيث نجد الأبناء الذين تفكيرهم متفتح على العالم اليوم في صراع مع آبائهم الذين عاشوا نمط حياة مختلف تماما عما هو اليوم، إذ يجري سوء التفاهم في العديد من المواقف مثلا في طريقة اختيار شريك الحياة وطقوس الزواج، والبحث في الأمور المتعلقة به، حيث كان النوع المنتشر قديما زواج الأقارب، وربما الابن يعلم منذ بلوغه من ستكون شريكته لأن القرار في يد الآباء، بينما اليوم تعددت أساليب الاختيار بعد طغيان الجانب التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة وتطور الجانب التعليمي والتحاق معظم الشباب والفتيات بالثانويات والجامعات وأماكن العمل لتخلق فضاء للتعارف والتواصل وبذلك تظهر إحدى الوظائف الكامنة التي تكلم عنها "روبرت ميرتون" في المدرسة أو الجامعة، ليفقد القرار الأبوي قيمه التي كانت في زمن مضى.

2- ولوج المرأة للعمل:

بعد الاستقلال أزيحت العديد من العراقيل التي كانت تعيق المرأة من المشاركة في التنمية الاقتصادية، وفعلت الدولة الكثير من المواد الدستورية والقانونية في هذا الشأن، أين أصبحت المرأة الجزائرية لا تنحصر وظيفتها في الإنجاب والتربية والمدخرات المنزلية، بل أضحت تمارس وتشارك أدوار مختلفة وفي جميع المجالات خاصة بعد العشرية السوداء التي تسببت في تخلي الكثير من الطالبات عن الدراسة بقناعة منهن أو بأمر من أوليائهم خوفا عليهم من التعرض للاغتتيال أو الاختطاف، لكن في العشريتين الأخيرتين ارتفعت نسبة التمدرس للعنصر النسوي والتحاقهن بالجامعات والمعاهد

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

ومن ثم الولوج لعالم الشغل الذي فتح الأبواب للمرأة قصد المشاركة بفعالية في عملية التنمية، إلى غاية هنا يعتبر الأمر إيجابيا، لكن في المقابل غياب المرأة عن المنزل والتضحية بدورها في التربية قد تنجم عنه العديد من المشكلات كانهجرف الأبناء خاصة إذا لم تتم الرقابة والحرص والتوعية بالشكل اللازم لهؤلاء الأبناء في ظل ذلك الغياب لدور الأم في التربية، إضافة إلى أن الاستقلالية المادية للمرأة يمكن أن تكون في كثير من الأحيان عنصرا مشجعا للطلاق، ومما لا شك فيه أن ولوج المرأة للعمل أنتج ظاهرة تحديد النسل وهو مظهر من مظاهر الأسرة الجزائرية الحديثة.

3- تحديد النسل:

بعدها كانت الأسرة الجزائرية في زمن مضى تشجع ارتفاع معدل الخصوبة، وترى في أن زيادة عدد الأطفال وبصفة أكبر الذكور يعد إضافة لموارد الدخل، خاصة لما كانت معظم الأسر مصدر دخلها الفلاحة والرعي، وحتى في المدن عمت في وقت مضى فكرة مفادها أنه يمكن الاعتماد على الأطفال بعد بلوغهم حيث يعدون مصدر قوة، ناهيك أن الفكر السائد آنذاك من الناحية الدينية أن الإنجاب مقدس ولا ينبغي أن يتحكم في تنظيمه البشر، بينما اليوم بعدما أصبح ما يعرف بالأسرة النواة تغير الاتجاه الذي كان سائدا في القديم، وأضحت الأسر تشجع تنظيم النسل، هذا المعتقد الثقافي رسخ في أذهان الكثير من الأولياء عبر حملات التوعية والبرامج التلفزيونية والإرشادات الصحية، خاصة وأن الدولة شجعت على تنظيم النسل، حتى وإن اقتضى الأمر تناول حبوب منع الحمل، كما أن التحاق المرأة بالشغل وغياب الأب أيضا وصعوبة الظروف المعيشية، كلها أمور زادت قناعة وترسيخا لفكرة تحديد النسل لدى الأسر الجزائرية، لكن جدير بالذكر أن عملية تحديد النسل أصبحت مفروضة على تلك الأسر بعد تدني مصادر الدخل وعجز الآباء في الكثير من الأحيان عن تلبية وإشباع جميع حاجيات أبنائهم خاصة مع تطور تلك الحاجات وفي كل المجالات سواء المدرسية أو المناسباتية أو الترفيهية أو الصحية أو غيرها.

4- التحضر والتمدن:

نظرا للظروف المزرية والصعبة التي عاشها سكان الريف الجزائري في حقبة الاستعمار جعلت هؤلاء السكان بعد الاستقلال يتجهون نحو المدن خاصة منها التي تحوي أو تضم منشآت ومركبات صناعية أملا في تيسير ظروف المعيشة، وهنا بدت وكأنها مرحلة انتقالية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، حيث أصبح تحرك سكاني شديد نحو المدن خاصة كما ذكرنا بعد الشروع في عملية التصنيع التي كانت لها عدة أبعاد، فالانتقال من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية يفرض على هؤلاء النازحين التكيف مع نمط حياة معين بعيد كل البعد عن النمط الريفي، لأن القيم والنظم السائدة في المدينة تختلف تماما عن القيم السائدة في الريف، فهو إطار ثقافي مختلف يستدعي التغلب عن القيم القديمة لأنها لا تلائم الحياة الحضرية، ويظهر ذلك في العديد من الأشياء سواء اللباس، الأكل، طريقة الحلاقة، أسلوب الزواج، العادات

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

والتقاليد... الخ، لكن ما يلاحظ حراء التنصل عن بعض القيم هو ضعف الضبط الاجتماعي، وظاهرة التقليد التي نجدها في الكثير من الأحيان يقوم بها شباب أو فتيات دون وعي أو فهم معنى السلوك أو الطريقة التي تم تقليدها، كل هذا ساهمت فيه بطريقة أو بأخرى الفضائيات ووسائل التواصل المتعددة، والتي ضرت أشواكها ففة كبيرة من شبابنا أكثر من نفعهم، إضافة إلى أن ذلك الانتقال السريع من النمط الريفي إلى النمط الحضري يجعل الفرد في صراع بين قيمه التقليدية والقيم الحضرية الجديدة، مما قد يجعل الأبناء عرضة للانحراف والانسحاق وراء الفضول وحب الاطلاع عن تلك الممارسات الجديدة بالنسبة لهم وذلك بمحاولة التقليد ومن هنا تبدأ رحلة الانحراف، وتبدأ الضغوط على تلك الأسر نتيجة لهذا التغير الحاصل.

ثالثا: بعض النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية

يعتبر التغير الاجتماعي عملية اجتماعية بالغة الأهمية تمس مختلف الأبنية الاجتماعية، ذات أنماط مختلفة تؤثر في الحياة الإنسانية على جميع الأصعدة، سواء الأسرية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيرها، وفي هذا الصدد هناك العديد من المقاربات والنظريات التي اهتمت بعملية التغير الاجتماعي على مستوى الأسرة نذكر منها:

أ- النظرية المعرفية للتكيف الاجتماعي: تقدم هذه النظرية تفسيراً للتكيف مع الضغوط مفاده أنه عندما يكون هناك حادث واحد ضاغط فإن ذلك لا يشكل مشكلة لأغلب الأفراد، ولكن المشكلة تكمن في تعدد الضغوط واستمرارها، وعدم قدرة الفرد على حلها، فهنا يمكن أن تحدث اضطرابات خطيرة حيث تشمل الآليات التي تربط الضغط بالمرض على سلسلة من الاختلالات الهرمونية العصبية أو لجهاز المناعة أو تغيرات مميزة من السلوكيات المتصلة بالصحة، مثل إدمان الخمر ونقص التغذية وغيرها، أو مجموعة من الإخفاقات في الاهتمام بالنفس، وهذا ما يدفع بعض الأشخاص تحت الضغط إلى محاولة التخلص بسلوكيات غير صحية، وجاء في تفسير هذه النظرية للتكيف على أنه عملية تقوم على أساس من العلاقة والعملية، فمن حيث العلاقة فإنها تكون أكثر وضوحاً في تعريف الضغط على أنه علاقة بين الشخص والبيئة ترجع إلى تقدير الشخص من حيث كونها تتفوق على إمكانياته أو ما إذا كانت هذه العلاقة تمثل خطراً على استقراره وسعادته (عبد الحميد، 2024، ص 191)

بناء على ما تضمنته هذه النظرية يمكن القول أن الضغوطات النابعة من التغيرات الاجتماعية تجعل الأسرة الجزائرية في صدام مع تلك العوامل الضاغطة والعناصر المشكلة للتغير، ومنه تكون الأسرة مجبرة على التكيف مع بيئتها الاجتماعية حتى تتمكن من الاستمرار ومعايشة تلك التغيرات على جميع الأصعدة محاولة بذلك الحفاظ على استقرارها وعدم تشتت روابطها بسبب المفزعات السلبية للتغير الاجتماعي.

ب- البنائية الوظيفية: إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل،

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

وتهتم هذه النظرية أيضا بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركز أيضا على ضرورة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب، والأم، والابن، والابنة، وعلى أثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير، ولهذا فإن النظرية البنائية الوظيفية تهدف باختصار إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري (بواب؛ حنك، (2019)، ص 195).

من خلال ما تضمنته النظرية سألقة الذكر يمكن القول أن الأسرة باعتبارها نسق اجتماعي فإنها تؤثر وتتأثر بالنسق الاجتماعي الكلي، حيث أن ما يحدث من تغيرات وضغوطات واختلالات في محيط الأسرة الجزائرية يمكن أن يمس بشكل مباشر أو غير مباشر النسق الأسري خاصة في ظل مظاهر العولمة وما تفرضه من أنماط وأساليب للتنشئة الاجتماعية قد تختلف عن الأساليب التقليدية في تربية الأبناء وطريقة تواصل أفراد الأسرة، مما يؤثر على تلك الروابط الأسرية، وهذا ما يجعل الأسرة الجزائرية ملزمة بمواجهة التحديات الناجمة عن العولمة والتقدم التكنولوجي تفاديا للانزلاق ووقوع الأبناء في فخ الانحراف.

ج- نظرية المقارنة الاجتماعية: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأفراد يقارنون أنفسهم أو الآخرين ضمن الثقافة الواحدة، ويكونون أكثر سعادة إذا كانت ظروفهم أفضل ممن يحيطون بهم، فالمقارنة تخلق درجات مختلفة من الرضا ضمن المجتمع والثقافة الواحدة، فالرضا عن الحياة يعتمد على المقارنة بين المعايير الموضوعية أو المتوقعة، الفردية أو الثقافية أو الاجتماعية أو المادية من ناحية، ومما تم تحقيقه على أرض الواقع من ناحية أخرى، وقد تكون المقارنة بين الأفراد أو المجتمعات المحيطة أو بين الدول والمجتمعات، وبالتالي تختلف درجة الرضا عن الحياة بمختلف المعايير الذاتية والاجتماعية والاقتصادية (عويضة، 2021، ص 344).

من خلال ما أشارت إليه النظرية السابقة يمكن القول أن المقارنة الاجتماعية هي الأخرى تعد من إفرازات التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، ففي كثير من الأحيان تحدث مشكلات بين الأزواج أو مع الأبناء نتيجة المقارنة مع أشخاص آخرين في مناسبات أو مواقف معينة، إذ أن تنوع الحاجات في وقتنا الحالي في ظل تفاوت المستويات المعيشية بين الأسر الجزائرية تولدت عنه الكثير من الاختلالات والتصدعات في الأنساق الأسرية تختلف نتائجها من أسرة إلى أخرى حسب قدرة تحكم أفرادها في التكيف مع المشكلات الناجمة عن التغير الاجتماعي، ناهيك عن عملية التقليد التي قد تنجر عنها هي الأخرى وضغوطات على النظام الأسري خاصة إذا تعلق الأمر باستهلاك التبغ أو المخدرات من طرف الأبناء أو غيرها من السلوكات المنحرفة، مما يجعل الأسرة الجزائرية في مواجهة مباشرة مع إفرازات التغير الاجتماعي، أو بالأحرى تلك الضغوط الأسرية الناجمة عن التغير الاجتماعي، وهذا ما سنعرضه في العنصر الموالي.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

رابعا: الضغوط الأسرية الناجمة عن التغير الاجتماعي.

إن الضغوط التي تتعرض لها الأسرة ذات أنواع وأشكال متعددة لاختلاف وتعدد مصادر هذه الضغوط، والتي ترجع إلى مصادر مؤسسية - مجتمعية أو تفاعلية - جماعية، أو مصادر سيكولوجية فردية، أي عوامل متعلقة بالمجتمع، الذي توجد فيه الأسرة، والبيئة التي تعيش فيها، وعوامل تتعلق بالفرد، وهذا ما أكدته نتائج دراسة جزائرية، والتي خلصت إلى أن صراع الأدوار بين متطلبات العمل والأسرة يؤدي بالزوجة العاملة إلى الإحباط الشديد، وكذا إلى تذبذب توافقه الزوجي ويهدد استقرارها النفسي والعائلي، فمجالات الضغوط التي تتلقاها الأسرة كثيرة ومتشابهة أهمها تلك المتعلقة بالمحيط ومجالات العمل، والضغوط الذاتية (الداخلية للأسرة)، وضغوط المسكن، والضغوط المادية، وغيرها من الصعوبات الحياتية الحضرية، وهي جميعها مترابطة ومتشابهة تؤثر في بعضها البعض (بومخلوف، محمد، 2008)، ص 21).

ومن أهم الضغوط التي تواجهها الأسرة الجزائرية الحديثة ما يلي:

1- الضغوط الذاتية والنفسية:

هناك العديد من العوامل التي تخلق المشكلات والضغوط النفسية للفرد كالقلق والاكتئاب والإحباط، كل هذا قد يحدث نتيجة التحولات السريعة في البيئة المحيطة بالأسرة بحكم أن أفرادها يتحركون في مجال تلك البيئة سواء في أماكن العمل أو أماكن الدراسة أو الحي أو غيره من العناصر المشكلة لمحيط الأسرة، فأبسط مثال نجد الضغوط التي تواجهها المرأة العاملة في محاولة توفيقها بين عملها في المؤسسة ودورها في البيت، وكذا الأب الذي لم يتمكن من تلبية وإشباع جميع حاجيات أفراد أسرته فيضطر إلى مزاوله مهام أخرى ثانوية بعد خروجه من مكان عمله، كل هذا قد يؤدي إلى زعزعة استقرار الأسرة وربما انحراف أبنائها بسبب غياب دور الوالدين في سبيل ضمان الدخل الأسري.

2- الضغوط الثقافية:

بعد انتشار الديمقراطية والتثقيف العام أصبحت بعض الأسر الجزائرية تعيش صراعا بين الآباء والأمهات أو بين الأبناء وآبائهم نتيجة التفاوت الثقافي بين الزوجين أو بين الوالدين وأبنائهم، وهنا يتأثر أسلوب الزواج أو عملية التنشئة الأسرية، كما أن هناك علاقة مباشرة بين مستوى ثقافة الأسرة وطبيعة مواجهتها وتفاعلها مع الظواهر الخارجية، فهناك من الأسر التي تجد سهولة في التكيف مع التغيرات الحاصلة، وهناك العكس أسر تعيش أزمة صعوبة تقبل الواقع الجديد والتعايش معه، خاصة الأسر التي لازالت تقدس العادات والتقاليد، إلا أن التكيف مع التغيرات يستدعي الحذر دائما لأن العديد من السلوكات والمظاهر أتت عبر الغزو الثقافي باستخدام الإعلام ووسائل التواصل الرقمي، وفي كثير من

عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -	المؤلف 1: حاتم شباكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026 الصفحة: 436-458
--	---	---

الأحيان يحاول الأبناء إقناع أوليائهم بأن تلك السلوكات أو الأفعال طبيعية وأصبحت شائعة ولا خوف من تقبلها، ومنه ينتصر ذلك الغزو الثقافي على القيم وتبدأ في الاندثار.

3- الضغوط الصحية:

بعد انتشار ظاهرة التصنيع أصبحت معظم الأسر مهددة من الجانب الصحي كون تلك المنشآت الصناعية استقطبت العديد من الأفراد ومن كل الجهات وخلقت كثافة سكانية في أماكن تواجدتها، وهو ما يعرض الأفراد إلى الإصابات والأمراض نتيجة المواد المتطايرة والتي تنتج عن مخلفات المصانع وأدخنة السيارات، ناهيك عن ظهور عدة أمراض معدية ومنها المزمنة نتيجة تعدد أسبابها خاصة في مجال الغذاء، فمثلا الأكل خارج البيت بشكل دائم بسبب عمل الزوجين قد يسبب بعض الأمراض أو إصابات التسمم، وكذلك استعمال المواد الكيميائية في عمليات الفلاحة أو تسمين المواشي كل هذا يسبب الأمراض بشكل مباشر ويؤثر على صحة الأفراد.

4- الضغوط المادية:

يعتبر العنصر الاقتصادي من أهم العناصر التي تسبب ضغوطا لدى معظم الأسر، فالقدرة الشرائية المتدنية تفرض على الوالدين العمل باستمرار في ظل تزايد متطلبات العصر، وتعدد حاجات الأبناء، ومنه التضحية بدور الأم في التربية وشؤون البيت، أما في حالة عدم حصول الزوج أو الزوجة على عمل فهذا سيزيد من مستوى الضغط، فمن العائلات من اضطرت إلى وضع حد لدراسة أبنائهم ودفعهم إلى عالم الشغل لإعانة الأب على قوت اليوم، ما نتج عنه ظاهرة عمالة الأطفال المؤدية في الكثير من الأحيان إلى مختلف أشكال الانحراف، وفي حالات أخرى أصبحنا نسمع عن حالات انتحار في بعض الأسر والأسباب متعددة منها الاقتصادية بدرجة كبيرة كعجز الأب أو أحد الأبناء عن تسديد ديون ما، أو اليأس من الحصول على منصب عمل... الخ.

5- الضغوط الاجتماعية:

تعد الأسرة نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تعيش فيه، إذ لا يمكن فهم المنظومة الأسرية بمعزل عن المجتمع الذي يحيط بها، متأثرة بالعديد من المجالات السياسية منها والاقتصادية والدينية والثقافية، فالتغيرات السريعة التي شهدتها هذه المجالات أثرت مباشرة في أدوار الأسرة وبنائها ووظائفها، وحتى استقرارها، ومع تواصل عملية التحديث تتواصل الضغوط على الأسرة، مثال ذلك السلطة الأبوية التي كانت ذات قيمة عليا في زمن مضى فقدت اليوم وزنها بسبب الاستقلالية المادية للأبناء أو الزوجة وشيوع الديمقراطية وتشجيعها، مما خلق الاضطرابات والتوترات في الكثير من البيوت نتيجة الصراع بين القيم التقليدية والقيم الحديثة التي تبرر وجودها بمعايير التحضر والتمدن والحداثة، إلا أن ذلك قد يتجه بالأسرة إلى أزمات عديدة كالتفكك الأسري أو انحراف الأبناء أو غيرها من المشكلات، خاصة إذا لم تجد

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

الأسرة في ذلك سبيلا للتكيف مع التغيرات دون الوقوع في الأزمات، كما أن للتكنولوجيا يد في تلك الضغوطات إذ أثرت حتى في طريقة التنشئة الأسرية، وهذا ما سنراه في العنصر الموالي.

خامسا: التكنولوجيا ومظاهر تأثيرها على التربية الأسرية.

انطلاقا من ملاحظة بعض شواهد الواقع المعاش، أو ما أكدته كذلك بعض الدراسات العلمية في هذا المجال، أن هناك تغير قيمي على مستوى التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية من خلال بعض المظاهر التي تؤكد ذلك، فالهاتف النقال مثال أحدث جملة من هذه المظاهر ذات البعد الاجتماعي "إن الانتشار الواسع المفاجئ والسريع للهاتف المحمول في كثير من المجتمعات أحدث تغييرات سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي بعض القيم والمبادئ، وأدى إلى سلوكيات جديدة كالعزلة والتشتت الذهني نتيجة الاستغناء عن التنقل و التعامل مع أكثر من قناة معرفية في وقت واحد (عايد، كمال، (2017)، ص 64).

الجدير بالذكر أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ساهمت في تحقيق وإشباع حاجات إنسانية عديدة، إلا أن قلة الوعي لدى المجتمع المستهلك لتلك التكنولوجيا قد يؤدي في الكثير من الأحيان إلى انعكاسات تضر بمستعملي تلك التقنيات، والدليل ما نلاحظه في العديد من المرات مثلا تدني التحصيل الدراسي والنتائج الضعيفة لدى الكثير من الطلبة رغم امتلاكهم لتقنيات تكنولوجية عديدة كان من المفروض أن يستعملونها في صالحهم ولمنافعهم الدراسية وتطوير أفكارهم في مجال البحث العلمي، لكن للأسف سوء استخدامات تلك التقنيات والإدمان عليها حال دون تحقيق المرجو من ذلك، ونتأسف أكثر عندما نعلم أن أوليائهم هم من ساهموا في امتلاك أبنائهم لتلك الوسائل دون رقابة ودون توعية منهم، فذلك الغزو الثقافي تسبب في انهيار الكثير من القيم في الأسرة الجزائرية، وأصبح المجتمع يعيش أزمة هوية في تبعية للمجتمعات المنتجة لتلك التكنولوجيات، كما نجد أنه جراء ذلك الغزو الثقافي أصبحت الأسر تتخبط في المشكلات النفسية والضغوطات بكل أنواعها، وأدى أيضا إلى تكريس العزلة والوحدة وضعف الرابط الاجتماعي، ففي زمن ليس ببعيد كانت الأسرة الجزائرية يجتمع كل أفرادها حول شاشة التلفاز ليجمعهم برنامج واحد ويتبادلون أطراف الحديث لتخلق بينهم تلك الحميمة، لكن ما نشهده اليوم وبعد دخول التكنولوجيا والفضائيات إلى البيوت جعلت كل فرد من أفراد تلك الأسرة منطوي على نفسه في زاوية ما مع عالمه الخاص، ناهيك عن المناسبات كالأعياد التي كانت في الماضي فرصة للتلاقي وإحياء صلة الرحم والتسامح رغم تباعد المسافات، على عكس ما نعيشه اليوم، حيث أصبحت الرسائل الالكترونية غير الهاتف أو إحدى وسائل التواصل الاجتماعي لوحدها تفي بالغرض للأسف حتى بين الإخوة في بعض الأحيان، ومنهم حتى من نجد أبنائه لا يعرفون أبناء عمهم أو عماتهم، كل ذلك حقيقة مؤسفة تسبب فيها سوء الاستخدام وقلة الوعي بمخاطر التكنولوجيا الحديثة، كما أن هذه الأخيرة وبسبب قلة أو انعدام الرقابة من الوالدين

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شباكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	---	--

جعلت الكثير من الأبناء يغرقون في مواضيع لا أخلاقية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فكم من شاب دخل عالم الانحراف وإدمان المخدرات والمهلوسات جراء الغوص في محتويات لا أخلاقية، وكم من فتاة ضاعت حياتها وانقلبت إلى جحيم جراء الانسياق وراء بعض المحتويات التي يعرضها أشخاص منحرفون ويروجون لها على أنها من مظاهر التحضر والتحرر وتحقيق السعادة، كل ذلك يكون دون علم أوليائهم الذين يخيل لهم أن بناتهم أو أبنائهم يقضون أوقاتا طويلة مع أجهزة الكمبيوتر أو الهاتف النقال بغرض الدراسة أو المطالعة، ومنهم من يعلم بما يشاهد أبنائهم ويرون أن ذلك أصبح طبيعيا في زمننا هذا وأنها حتمية ويجب تقبلها إلى درجة أن البعض من الأبناء يشاركون آبائهم أو أمهاتهم في مقاطع الفيديو أو الصور دون السؤال عن الفائدة أو الغرض من تلك السلوكات، وهذا ما يشير إلى أن القيم الجديدة أصبحت تتغلب على القيم والمعايير المجتمعية التقليدية، كما أن هناك العديد من الدراسات التي أشارت إلى تأثير وسائل الإعلام على سلوكات الأفراد في ظل تنوع وتعدد القنوات العربية والأجنبية ذات الثقافات المتعددة، فأصبحت تلك المحطات توجه سلوك الأفراد وتساهم في تشكيل إدراكهم، لكن الإشكال في طبيعة المحتويات التي تبثها تلك القنوات، فأصبحت تتسبب في الكثير من الإشكالات الأسرية كالطلاق والتفكك الأسري، العنف الأسري، انحراف الأحداث، اضطراب السلوكات الغذائية كذلك، ويبدو أن هذه الثورة التكنولوجية تسيطر بأدواتها وتقنياتها ووسائلها بفرض وجودها في معظم البيوت، في ظل قلة الحذر وقلة الوعي بمخاطرها كالتأثير على استقرار الأسرة والتسبب في الانحراف، وهذا ما سنقوم بعرضه في العنصر الموالي.

سادسا: بعض العوامل المؤثرة في استقرار الأسرة والدافعة نحو الانحراف.

هناك الكثير من الأسباب والعوامل التي تؤثر على استقرار الوضع الأسري وتدفع نحو الوقوع في الانحراف نذكر منها:

✓ عوامل صحية:

هناك بعض الأسر يكون فيها الأب مصاب أو مريض بأحد الأمراض المزمنة تجعله غير قادر على العمل وفي حالة الوضع الاقتصادي الضعيف للأسرة ربما تضطر الأم أو الأبناء إلى البحث عن عمل لتوفير قوت اليوم، وفي حال عدم تمكنهم من ذلك قد يجد الأبناء أنفسهم في أوضاع محفزة للوقوع في الانحراف، كالسرقة والاعتداء وإدمان المخدرات، وهذا يشكل تهديدا مباشرا لاستقرار الأسرة خاصة في ظل غياب دور الأب.

✓ عوامل اقتصادية:

إن التغيرات العديدة والسريعة كلما زادت ظهرت معها حاجات جديدة تتطلب الإشباع، وهو ما نشهده كل مرة، فالعديد من الأشياء كانت في زمن مضى مصنفة ضمن الكماليات في الأسرة الجزائرية لكن اليوم أصبحت ليست ضرورية فقط بل جد مهمة، وفي ظل تزايد تلك الحاجات يجد الأولياء أنفسهم في ضغط خاصة إذا كانت

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	---	--

رواتبهم أو مداخيلهم لا تكفي لسدّ كل تلك الاحتياجات، فالكثير من أرباب الأسر اضطروا لوقف المسار الدراسي لأبنائهم نظرا لعجزهم عن توفير مستلزمات وضروريات العيش، ودفعوا بهم إلى مجال الشغل، فالوضع الاقتصادي السيء كان سببا في تدمير الكثير من الأسر، ودخولهم في دوامة من المشاكل كالطلاق والعنف والتسول وعمالة الأطفال، والسرقه والاعتداءات... الخ، " كما أن هناك البعض من الحالات أسره تعاني من تدهور الوضع المعيشي والفقر وهذا ما يدفع الحدث (الفتاة) إلى اللجوء بطرق مختلفة للحصول على المال وتحقيق ما يردن، فالجانب الاجتماعي والاقتصادي يلعبان دورا كبيرا في ترك الحدث (الفتاة) المنزل والهروب منه، فتجد نفسها في الشارع، ومن ثم احتكاكها برفقاء السوء سواء ذكورا أم إناثا، وتعلمها لسلوكيات منحرفة تدفعها نحو عالم الانحراف والاجرام (اسماعيل بن سالم، صباح عياشي (2023)، ص 184).

✓ عوامل شخصية:

تعرف الأسرة الجزائرية الحديثة أنماط معيشية تختلف كثيرا عما كانت عليه من قبل، فمثلا لم يعد زواج الأقارب ضرورة أو من التقاليد المقدسة والمنتشرة بكثرة في الماضي، بل أصبح الزواج اليوم ومع دخول تكنولوجيا الاتصال وكثرة الهجرة الداخلية مع تطور وسائل النقل متحررا بعض الشيء من القيود القيمية القديمة، فنجد زوجين كل منهما له ثقافة معينة حسب المجتمع الذي كان يعيش فيه، وقد يحاول أحدهما طمس شخصية الآخر وإقناعه بأفكاره وثقافته خاصة أثناء تصادم وجهات النظر، ومن ثمة الوقوع في مشكلات قد تنتهي بالتفكك الأسري وقد ينجم عن ذلك انحراف الأبناء أو انحراف أحد الوالدين.

✓ عوامل اجتماعية:

إن الإهمال المتكرر للحياة الأسرية بغياب الدور لأحد الوالدين أو كلاهما بداعي ضمان قوت اليوم قد يؤدي إلى فقدان الأسرة لتلك الحميمية وروح الألفة والتضامن والروابط القوية بينهم، كل ذلك نتيجة التباعد والاهتمام بأشياء أخرى، وكلنا يعلم أن الأبناء خاصة في فترة عمرية معينة يحتاجون أكثر إلى نصح آبائهم وأمهم، ويحتاجون إلى قربهم لهم ومساندتهم ومشاركتهم قراراتهم وتوجهاتهم لأن الابن أو البنت في الكثير من الأحيان يجدون أنفسهم أمام مواقف جديدة عليهم ومسائل لم يتعرضوا لها من قبل، وبالتالي يحتاجون إلى مشورة أوليائهم، وفي حالة غياب هذا الدور قد يقررون بأنفسهم أو يلجؤون إلى أصدقائهم من نفس الفئة العمرية، وهنا قد يدفعونهم إلى سلوك خطأ، كذلك نجد بعض المتغيرات أو الفوارق بين الزوجين قد تكون سببا في تزعزع استقرار الأسرة، كالفارق الاجتماعي بين أهل الزوجة وأهل الزوج، أو فارق السن، أو فارق المستوى التعليمي بينهما، فارق الجانب الديني، كل ذلك قد يلعب دورا في اختلال توازن الوضع الأسري.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

✓ عوامل نفسية:

إن عدم الراحة النفسية لأحد أفراد الأسرة بسبب ضغوطات معينة قد تنجم عنه العديد من المشكلات خاصة إذا لم يتم التكفل الجيد واللازم بالحالة في الوقت المناسب، لأن شعور أحد الوالدين مثلاً بالضغط أو الاكتئاب أو القلق يستدعي المساندة ومحاوله فهم حالته والتعامل بذكاء وهدوء مع حالته، لكن إذا حدث العكس وتم التعامل مع حالته باللامبالاة والإهمال أو العناد فقد تتأزم وضعية الأسرة سواء كان الأمر يخص الأب أو الأم أو أحد الأبناء، لأن الكل في منظومة واحدة ويكونون مناخاً وجواً أسرياً واحداً إذا تعكر سيؤثر على الجميع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد نجد هذا النوع من الحالات خاصة في الأسر التي تتميز بازدواجية القيم أي تكثر الصراعات ويطفو القلق والاضطراب على المناخ الأسري.

✓ الصراع بين الزوجين وتأثيره على الأسرة الجزائرية:

من الطبيعي أن تمر الأسرة بمشكلات متنوعة وتقع في أزمات ونزاعات مختلفة سواء في بداية تكوينها أو بعد زمن من الارتباط، فطبيعة الحياة الزوجية وتباين وتنوع الأدوار فيها وحدوث الصراع أحيانا، وطبيعة التفاعل الاجتماعي بين الزوجين من جهة، وبينهما وبين بقية أفراد الأسرة من جهة ثانية، ناهيك عن التفاعل بين الأبناء أنفسهم من جهة ثالثة يجعل من الخلافات والنزاعات أمراً مألوفاً ومتوقفاً فيها، لتصبح حالة طبيعية، وهكذا فالأسرة كنظام اجتماعي لا تميل بطبيعتها نحو حالة من الثبات والاستقرار، بل إن المحافظة على الاتفاق والانسجام والتماسك الدائم أمر يشبه المستحيل كون ما تفرضه البيئة والمحيط الاجتماعي من تغيرات وضغوطات تؤثر لا محالة في نسيج العلاقات الأسرية، ومن ناحية أخرى تعتبر الخلافات الزوجية مصدراً لإحداث التغير الاجتماعي، حيث تتفاوت الاختلافات والنزاعات في حدتها من أسرة إلى أخرى. إن الصراع بين الزوجين لا يرتبط بعوامل ذات صلة بالعلاقات الزوجية فقط ولكن يتضمن عناصر خبرات الحياة لكل من الزوجين ومدى تأقلمهم وملاءمتهم بين الخبرات الماضية والمواقف الحالية، وفي كل الحالات فإن الصراع بين الزوجين يجعل العلاقة بينهما أكثر تعقيداً خاصة إذا كان الصراع هداماً وعجز كل منهما على الوصول إلى حل لإنهاء ذلك الصراع، فالتأثير هنا لن يمس علاقة الزوجين فقط بل سيمتد ليمس بقية أفراد الأسرة ويحدث لهم أضراراً معنوية ونفسية قد تكون منزعجا في حياتهم نحو الأسوأ، لأن الصراع الأسري ينمو ويتطور، بمعنى أن الزوجين إذا لم يحسماه بطريقة أو بأخرى فإنه يحدث ما يشبه العدوى للجوانب الأخرى للأسرة، وقد تصل إلى حد التفكك أو انحراف الأبناء أو غيرها من الأزمات، ويمكن أن تكون التباينات والفروقات بين الزوجين ثقافتهم أو أصل كل منهما أو حتى السن في بعض الأحيان سببا في حدوث الصراع، ناهيك عن التباين الثقافي بين الزوجين والأبناء مما يمكن أن يحدث فجوة بينهم، وهذا ما سنعرضه في العنصر الموالي.

سابعا: ازدواجية القيم في الحياة الأسرية الجزائرية.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

لا يزال الآباء في الأسر النووية يولون أهمية كبيرة للمؤسسات الاجتماعية التقليدية، وما تحمله من أبعاد ترمز للماضي، والتي تعكس في نفس الوقت التزامهم بما تحمله هذه المؤسسات الاجتماعية التقليدية من قيم السلف، لكن وفي نفس الوقت ونظرا للظروف الاجتماعية والثقافية، وحتى الاقتصادية الجديدة، صار هؤلاء الآباء يحاولون في عملية مزدوجة البحث عن حياة تتماشى بين ما هو عصري، والذي صارت تفرضه ظروف الحياة الجديدة وما هو تقليدي، والذي يروونه ضرورة للإبقاء على التوازن الأسري، وهذه العملية لديها تفسيرها إذا انطلقنا من فكرة وظيفة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تلعب هذه العملية دورا محوريا في هذه العملية المعقدة، التي تبقى أداة فعالة لإعادة إنتاج القيم في الأسرة وفي المجتمع ككل، فمن خلال هذه العملية يتم غرس القيم في الأفراد، إذ يفرض على الفرد في الأسرة الجزائرية حتى وإن كانت نووية عناصر ثقافية تجعله ملتزما بهذه الثقافة، لذلك يحاول الآباء بل ويحرصون على نقل ما يحملونه من قيم إلى أبنائهم، بانتهاج طرق ووسائل يرونها الأنجع لذلك، لكن عملية انتقال القيم من جيل إلى جيل آخر في إطار تحول الأسرة نحو النووي لم تخلوا من مفارقاتها، وقد تصطدم بعدة حواجز (بوطوب، فيصل، (2018)، ص 174).

تجدر الإشارة إلى أن عملية نقل القيم من الآباء إلى الأبناء لم تكن معقدة في وقت مضى خاصة في المناطق الريفية، حيث يكتسب الطفل منذ صغره القيم مباشرة من الأسرة لأنه ليس له احتكاك مع مؤسسات أخرى، كما قد نجد عملية نقل القيم في غاية من السهولة أيضا في شكل الأسرة الممتدة، أين نجد عددا أكبر من الأفراد يعيشون تحت سقف واحد ولهم نمط معيشي شامل، إذ نجد عملية الاكتساب تكون أوسع وأسرع، لكن في الحياة الحضرية ومع الأسرة النووية يصعب الأمر، ونجد عملية نقل القيم معقدة، حتى ولو كان الآباء والأمهات يسعون إلى توريث القيم التقليدية لأبنائهم قصد استمرارها، في المقابل وفي ظل احتكاك الأبناء بمؤسسات تنشئة اجتماعية أخرى تشارك الأسرة في أدوارها، يكتسب هؤلاء الأبناء قيم جديدة تتنافى في معظمها مع القيم التقليدية، حيث يكتسبونها من الحيّ أو المدرسة، أو وسائل الإعلام، ناهيك عن وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت هذه الأخيرة متاحة لمعظم الأفراد، وهنا يحدث الصراع بين القيم التقليدية التي يريد الآباء ترسيخها في أبنائهم، والقيم الحديثة التي تأثر بها الأبناء ويرونها معايير للتمدد والتحضر، وقد يظهر ذلك الصراع في عدة مواقف سواء في مناسبات الزواج أو طريقة اللباس، أو حتى الألفاظ المتعامل بها في البيت، كما قد يستمر هذا الصراع لسنوات، وبالتالي نجد الأسرة الجزائرية لازالت تعيش أزمة ازدواجية القيم، هذه الأخيرة وحسب ما نشهده كل مرة تتسبب في مشكلات عديدة كهروب أحد الأبناء من المنزل، أو الطلاق بسبب تناقض الذهنيات بين الأزواج الزوجية، مثلا كون أحدهما من الريف والآخر من المدينة، إضافة إلى مظاهر الانحراف التي مهدت لها بعض من ظروف التغير الذي فرض نفسه على الأسرة الجزائرية، لكن في المقابل هناك جهودا تبذل من طرف الباحثين والأخصائيين في مجالات التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس، وغيره من بعض العلوم ذات العلاقة بالأسرة

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

والمجتمع في سبيل التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن التغير السريع، وذلك باكتشاف طرق وأساليب ناجعة في عملية التنشئة الأسرية السوية، وكيفية مواجهة إفرازات العولمة والتكيف معها، وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

ثامنا: أساليب التنشئة الأسرية السوية في ظل إفرازات العولمة.

هي الأساليب التي تسعى إلى التوفيق بين القيم التقليدية وما هو جديد بطريقة متجانسة وأصيلة؛ بين الخضوع والصد، بين التبعية والحفاظة، ما يميز الأسر التي تستعين بهذه الأساليب، أنها تسعى إلى مواكبة عصرها ومظاهر التغير فيه بحذر، بالانفتاح عليه، والتمسك بجذورها في آن واحد، وتستعين بأساليب الحوار والموعظة، وإشراك الأبناء في أخذ القرارات. كما تختار ما تضيفه على تعلماتهم، والاستفادة من تعليم أكثر جودة، هذه الأسر تعلم أنها غير قادرة على حجب أشعة العولمة عن أبنائها، وأنها ستصل إليهم لا محالة، فلأجل ذلك تسعى للتعايش معها بدل استنفاد الجهد في مقاومتها، فالطفل لا يمكنه البقاء تحت ظل الأسرة فقط، بل ستعده مؤسسات أخرى بالتربية، خاصة غير الرسمية منها، كالشارع، ووسائل الإعلام، وما لها من عظيم الأثر في تمرير النموذج الغربي، وأسلوب عيشهم (ياسين، آمنة، 2017)، (ص 157)، في مثالا توفر وسائل الاتصال الحديثة وتسمح لأبنائها باستعمال الأنترنت، لكن في حدود معينة ورقابة دورية من الوالدين، حيث يحثونهم دائما على الأخذ بالجانب الإيجابي لتلك التكنولوجيات وترك ما يضرهم منها، كما تسمح للأبناء بتكوين صداقات مع أقرانهم لكن بعلم الوالدين بنوع هؤلاء الأصدقاء وطبيعة تلك الصداقة، وتوعيتهم بعدم إخفاء أي أمر أو سلوك غير طبيعي يحدث من أقرانهم حتى تتم الوقاية من السلوكات المنحرفة، وتكون عملية التوعية هنا دون تخويف أو ترهيب حتى يتعلم الأبناء إعلام أوليائهم بكل ما يحدث منهم أو معهم دون خوف، مع تبيان ما هو صحيح ونافع وما هو خاطئ ومضر بأسلوب جدي ومقنع، وتذكير هؤلاء الأبناء دائما بأن ديننا ينهى عن بعض الأمور ولا يمكن الوقوع فيها مهما كانت مغرية، وأن عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، وفي نفس الوقت هناك أمور مباحة، وتذكيرهم أيضا بأن الدين يسر، حتى يترسخ لديهم الوازع الديني لمقاومة بعض سلبات العولمة بكل قناعة. ومن الأساليب التي يمكن للأسرة اتباعها في عملية التنشئة الأسرية ما يلي:

1- الأسلوب المفاوض:

إذ يولي أهمية كبيرة لاستقلالية الطفل بدرجة نسبية، ويشجع التخيل والإبداع؛ واقتناع الأولياء بأنه ليس كل جديد محرم أو مضر بتربية أبنائهم، بل هناك جانب مشرق للعولمة والتكنولوجيا، كما أن هذا الأسلوب يستدعي بناء علاقة جيدة مع الأبناء حتى تسهل عملية تمرير القيم الأصيلة والمفيدة لحياتهم ودنياهم، وفي نفس الوقت يعلم الأولياء بكل التأثيرات من المحيط الخارجي كالمدرسة والحي والنادي وغيره من المؤسسات المشاركة في عملية التنشئة، وهنا تتم

عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 436-458
--	--	----------------------------------	-----------------

عملية التفاوض بأسلوب إقناع جيد للأبناء، وذلك بتشجيعهم على الأخذ بالمكتسبات النافعة وترك كل ما هو مضر لهم.

2- أسلوب الاستجابة:

ويبدأ منذ الصغر، حيث أنه بمجرد استجابة الوالدين أو الإخوة للطفل يؤثر ذلك على مشاعره، ويحسن بالاهتمام، ولما نقول الاستجابة لا يعني ذلك القبول الدائم لكل ما يشير له الابن، بل التقرب منه ومعرفة ما يشغل باله أو اهتمامه، فمثلا إذا لاحظ الأبوين تصرفا عنيفا أو صراخا أو العزلة المتكررة من الابن أو البنت، هنا يجب عليهما الاستجابة له ومحاولة فهم تصرفاته تلك بأسلوب الحوار وبهدوء، ومحاولة تقزيم المشكلة حتى يقوى الابن على سرد كل ما يشغل باله لتتم المساعدة من طرف الوالدين أو الإخوة والتمكن من تجاوز المشكلة.

3- إشراك الطفل في بعض المواقف الاجتماعية:

من الجيد مرافقة البنت لأُمها أو الابن لوالده في بعض الخرجات، وجعله يتعلم أساليب المعاملة مع الآخرين، وكيفية الرد والحوار، والذهاب للمناسبات سواء كان زواج أو جنازة، سواء في المدينة أو الريف، خاصة وأن هذا الأخير يتغنى بتقاليد الآباء والأجداد فتلك المشاهد ستجعل الطفل تتبادر في ذهنه عدة أسئلة يمكن توضيحها من الأب.

4- الاعتراز والتقدير:

إن الثناء على الطفل عند قيامه بسلوك إيجابي أو انصياعه لنصائح وأفكار والديه ذلك يشجعه ويحفزه على خلق سلوكيات تثير إعجاب والديه خاصة إذا تعزز ذلك في المدرسة، بمعنى تحفيز المعلم للطفل والثناء عليه أمام زملائه، كل ذلك يخلق الدافعية للطفل وروح المبادرة بسلوكيات إيجابية ومميزة، وعند حدوث العكس أي لما يخطئ الطفل من الأفضل عدم استعمال الرد على ذلك بأسلوب القسوة بل بتغيير المعاملة تجاهه، مثلا عدم إحضار ما يحبه ذلك اليوم أو حتى بنظرات التأسف أو عدم الاكتراث له أثناء حديثه ذلك اليوم، فهو سيفهم ويتنبه بأن ما قام به لم يعجب والديه وتسبب في حرمانه من شيء معين يحبه، وبمجرد أن يعتذر أو يغير سلوكه للأفضل طبعا سينتظر ردة فعل مغايرة من قبل والديه، وهو ما يجب أن يكون حتى تحيا روح الإيجابية لدى الطفل ويتفطن لما هو صحيح وفي صالحه وما هو سيء ومضر به وبمن حوله.

إضافة إلى تلك الأساليب المساهمة في تكيف أفراد الأسرة مع إفرازات العولمة نجد أيضا أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء رسمية كانت أو غير رسمية قد تسهم في وقاية الأفراد من الوقوع في الانحراف، وهذا ما سنقوم بعرضه في العنصر الموالي.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

تاسعا: علاقة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بظاهرة الانحراف في الأسرة الجزائرية

تري الباحثة "صباح عياشي" أن مع تنامي خطورة أشكال الانحراف والاجرام في كل مكان، فقد أضحي من الضروري الأخذ بعين الاعتبار عامل الوقاية الاستباقية كتدبير أساسي هام، واستنباط مناهج تربوية لتقليص ظاهرة الانحراف، و يتوقف ذلك أساسا على التخطيط الاجتماعي والاقتصادي المحكم.... أي أن يكون العمل المشترك والمستمر، والتعاون والتنسيق بين كل الأطراف ليصبح كل متكامل، بين دور: كل من الأسر، و الفاعلين الاجتماعيين، وبين دور "المختص في علم الاجتماع العائلي والعمل الاجتماعي" والمختص النفسي، والهيئات الرسمية، ومختلف المؤسسات التعليمية، ومراكز التكوين المهني، و إعادة التربية، والمراكز الصحية الاستشفائية، ودور الشباب والثقافة... من أجل أمن واستقرار الأسر وأفرادها والحد من مختلف الآفات الاجتماعية بعد تحويل فئة الأحداث الجانحين من الجنسين وتقديم خدمات لهم، إلى فئة ناجحة فئة في سلوكها المدني والاجتماعي، و استثمارها في تحقيق نتائج إيجابية اقتصاديا واجتماعيا لتفيد نفسها وأسرهم ومجتمعها، وبالتالي تتجنب عدم العود بشكل أو بآخر إلى الانحراف و الاجرام (اسماعيل بن سالم، صباح، عياشي (2024)، ص 185).

أ- مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية: من بين أهم المؤسسات الرسمية للتنشئة الاجتماعية نجد ما يلي:

- **الأسرة:** تعتبر الأسرة هي الأساس والقاعدة في عملية التنشئة كونها أول محيط يحتك به الطفل ويكتسب منه السلوكات والقيم والأفكار، فإذا كانت الأسرة يغلب عليها الاستقرار ومتماسكة وتحمل قيما مجتمعية صحيحة، خاصة في ظل وعي الوالدين بالأساليب والطرق الواجب اتباعها في عملية التربية فهذا سيكون بمثابة حماية للطفل وضمان نقل تلك القيم بشكل صحيح له وترسيخها في ذهنه لتكون حاجزا بينه وبين السلوكات المنحرفة.

- **المدرسة:** باعتبار أن الإنسان بطبعه اجتماعي فهو يحتاج إلى عملية اكتساب وتعلم المعارف والمهارات التي تجعله فردا فاعلا في المجتمع، حيث تعمل المدرسة على تلقين الطفل تلك المكتسبات مساهمة بذلك في عملية التنشئة الصحيحة، وتحفيز دور الضبط الاجتماعي وتكملة لما تقوم به الأسرة، وهي بذلك تساهم أيضا في تفادي الطفل الوقوع في شباك الانحراف.

- **المسجد:** تعمل المؤسسة الدينية بمختلف أنواعها سواء مساجد أو مدارس قرآنية أو زوايا على نشر القيم الدينية وإكساب الوازع الديني لدى الأفراد، فالتحاق الطفل بالمؤسسة الدينية في سن مبكرة قد يجعله أكثر وعيا بالأمور الحياتية وتمييز الخير عن الشر، ويكسبه الأخلاق الحميدة التي تمكنه من السير في الطريق الصحيحة وتفادي كل ما قد يؤثر سلبا على سلوكاتهم، وبالتالي فهذه المؤسسات تساهم في الوقاية من ولوج عالم الانحراف.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

- **دور الشباب:** تعتبر هذه المؤسسات مساحات وفضاءات سخرتها الدولة لصالح الأفراد بمختلف فئاتهم العمرية خاصة منهم الشباب، و تحتوي هذه المؤسسات عموما على قاعات للرياضات المتنوعة، وأقسام للتعليم وممارسة بعض الهوايات كالتصوير، والحلاقة، والمسرح، والموسيقى، وكذا خلايا الاستماع، وحتى أقسام لمحو الأمية، كما تسهر هذه المؤسسات على برمجة مسابقات رياضية وثقافية، وإحياء المناسبات الوطنية والدولية، كل هذا من أجل أن يكتسب شبابنا وأطفالنا معارف ومهارات تفيدهم في مسار حياتهم، فوجود مثل هذه المؤسسات قد يكون سببا في وقاية الأطفال من فخ الانحراف.
- **مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية:** من بين تلك المؤسسات نذكر ما يلي:
- **جماعة الرفاق:** يختلط الفرد في مراحل الطفولة والمراهقة بأقرانه خاصة خلال ولوحه للعالم المدرسي، وبذلك يكون لجماعة الرفاق دورا كبيرا في تشكيل السلوك والقيم إما بالتقليد أو الحوار والإقناع، ليتأثر الطفل بسلوكات الجماعة وأفكارهم، لذا يجب هنا حرص الوالدين على رقابة الأبناء وضمان مخالطتهم لأفراد أسوياء حتى يتفادون بذلك إمكانية اكتساب السلوكات المنحرفة.
- **الحي:** يعتبر الحي المحيط الذي يتأثر به الطفل بعد بلوغه لسن معينة عبر احتكاكه بالجيران بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الملاحظة، فعادة ما نجد تلك الأحياء الفقيرة والبعيدة عن أعين الأمن تنتشر بها مختلف الجرائم، ليزيد احتمال تأثر الأطفال بالسلوكات المنحرفة واكتسابهم للأفعال الإجرامية في سن مبكرة، لذا تزداد مسؤولية الأولياء في هذه الحالة فيما يخص الرقابة وتوعية الأبناء وتبنيهم بعدم الانسياق وراء كل سلوك يمد بصلة للانحراف والإجرام، وضرورة السهر على جعلهم أفراد أسوياء وواعون بعواقب ما يرونه من مظاهر إجرامية.
- **وسائل التواصل الاجتماعي:** أثرت وسائل التواصل الاجتماعي في البناء الأسري منذ انتشارها في الأوساط الأسرية الجزائرية، خاصة في زمن أصبحت أجهزة الهاتف النقال متاحة للجميع إن أمكن القول، وفي حالات كثيرة يتحجج الأبناء أمام أوليائهم لضرورة استعمالهم لتكنولوجيا الاتصال بغرض الدراسة وعمليات البحث عن المعلومات، لكن للأسف قلة التبصر وغياب الرقابة من طرف الأولياء من جهة وقلة وعي الأبناء من جهة أخرى أدت بالكثير منهم إلى اكتساب سلوكات منحرفة، جعلتهم يتعدون كل البعد عن القيم الدينية والأخلاقية لأبائهم وأجدادهم، فكم من أسرة تهدمت وتفككت بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، وكم من طفل تعرض للتسرب المدرسي نتيجة تهاونه وانشغاله المفرط بمحتويات إلكترونية لا فائدة منها، لذا وجب تكاثف الجهود من أجل توعية النشء بمخاطر تكنولوجيا الاتصال وتبيان الوجه المظلم له.

■ خاتمة:

أخيرا ومن خلال ما تمّ عرضه سابقا يمكننا القول بأن التغيرات المتسارعة التي حملت ولا زالت تحمل في طياتها قيم

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

جديدة بعضها يتماشى مع أسلوب حياة الأسرة الجزائرية ولا ينافي هوية الفرد الجزائري، خاصة تلك المتغيرات التي ساهمت في القضاء على بعض التقاليد والطقوس المبنية على معتقدات خاطئة على سبيل المثال اكتشاف المرض وعلاجه الذي كان في القديم يعتمد على التقرب للأولياء أو الطلاس أو غيرها من الاعتقادات، في حين أصبح العلاج اليوم يعتمد على العلم واستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية، لكن في المقابل نجد أن تلك التكنولوجيا لها جانبها المظلم الذي أدخل الأسر التي يسيء أفرادها استخدام هذه التقنيات في نفق من المشكلات وأثرت في استقرارها رغم أن الكثير من الأولياء اليوم لهم مستويات دراسية لأبأس بها إلا أن ضعف الرقابة واختلال أدوار الأسرة وانشغال العديد منهم بتوفير لقمة العيش خاصة في ظل تنامي وتزايد الحاجات يجعل الأبناء يلجئون عالم الانحراف لعدة أسباب كالاعتراف على أصدقاء السوء أو التقليد أو التحرر أو حب المغامرة أو غيرها من الأسباب.

وبالتالي لا مناص من التعايش مع مظاهر العولمة التي أصبحت عناصرها مفروضة على الأسرة الجزائرية سواء في جانب الدراسة أو الجانب الصحي أو المهني وفي كل الأماكن العامة منها أو الخاصة، وأجبر أفراد المجتمع على التكيف مع تلك التغيرات، لكن رغم ذلك لم يهمل الباحثون والمختصون البحث في كفاءات وأساليب التنشئة الأسرية السوية في ظل إرهابات العولمة وكيفية مسيرتها لتجنب وقوع الأبناء في فخ الانحراف، لكن ذلك يتطلب العديد من الإجراءات والأساليب عبر تكاثف الجهود لمواجهة الإفرازات السلبية للعولمة والتغير الاجتماعي، فمثلا الأسرة يجب أن تلعب دورها على أكمل وجه من خلال وعي الوالدين وأخذها بعين الاعتبار التغيرات الحاصلة وما أتت به من مخاطر، من ثمة تعليم الأبناء كيفية التصرف إزاء هذه التحولات، إضافة إلى دور المدرسة الجزائرية التي يجب أن تساهم في ترسيخ القيم المجتمعية الصحيحة في أذهان التلاميذ وتوعيتهم بمخاطر بعض السلوكات والأفكار التي لا تمد بصلة لديننا وأخلاقنا وهويتنا، دون أن ننسى دور المسجد وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعاملها مع التغير الاجتماعي وتوعية الأفراد بكيفية التعامل مع معطياته، لكن مع ضرورة سعي الدولة إلى تسهيل تفعيل تلك الأدوار حتى تنجح عملية الحد من خطورة انتشار السلوكات المنحرفة بين أبناء مجتمعنا الجزائري.

■ المراجع :

1. بواب، رضوان؛ حنك، فتيحة (2019). أساليب التنشئة الأسرية والتفاعل الاجتماعي للطفل. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، 06 (01).
2. بوطوب، فيصل (2018). التغير الاجتماعي ومسألة القيم في الأسرة الجزائرية. أطروحة دكتوراه، الجزائر: جامعة وهران -2-
3. بومخلوف، محمد (2008). واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري -القطيعة المستحيلة-. الجزائر: دار الملكة، مخبر الوقاية والأرغومينيا.
4. جوهري، عبد الهادي (1998). معجم علم الاجتماع. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

الصفحة: 436-458	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: حاتم شبايكي المؤلف 2: الربيع مطلاوي	عنوان المقال: الأسرة الجزائرية - بين حتميات التكيف وهاجس الانحراف -
-----------------	----------------------------------	--	--

5. دليو، فضيل (2010). التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال - المفهوم - الاستعمالات - الآفاق - عمان: دار الثقافة.
6. عبد الحميد، عبدالله صابر (2024). التفسيرات النظرية للتكيف الاجتماعي للأفراد. مجلة البحوث والدراسات الأفريقية، 08 (02).
7. عبد الحميد، عبدالله (2024). " التفسيرات النظرية للتكيف الاجتماعي للأفراد "، مجلة البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل، 08 (02)، ص 189.
8. عجرود، كريمة (2013) " الانحراف: فردانية السلوك واجتماعية رد الفعل "، مجلة الخلدونية، 6 (01)، ص 425-456.
9. اسماعين بن سالم، صباح عياشي (2024) " إدماج الأحداث الجانحات في أسرهن والمجتمع بعد خروجهن من مراكز إعادة التربية "، مجلة الأسرة والمجتمع Family and Society، المجلد 11، العدد 03 (خاص)، الجزائر: جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله - مخبر الأسرة، التنمية، الوقاية من الانحراف والاجرام. (159-187)
10. عويضة، أيمن حلمي (2021) " صراع الأسرة - العمل وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية والرضا عن الحياة ". مجلة كلية التربية بينها، العدد 127.
11. فيطس، السعيد (2023) " بنية وتطور الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية ". مجلة أبحاث، 8 (01)، ص 309-320.
12. لحبيب، ربيع (2012) " لمحات سوسيولوجية عن الأسرة الجزائرية "، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 05 (03)، ص 240-257.
13. ياسين، آمنة (2017) " علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء في ضوء إرهابات العولمة الثقافية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 9 (31).